المحاور النمس

أقصد بـ**«النمس»** هنا ما نعنيه به في استعمالنا المحلي: الشخص سريع الزعل، شديد التحسّس من أبسط الأمور، الذي قد يضيق بسؤال عادي أو ملاحظة عابرة أو كلام لا يُقصد به إيذاؤه. ومن هذا المعنى أستعير وصف «المحاور النمس» لمن يستقبل طلب التوضيح أو الدليل وكأنه إساءة إلى شخصه.

طلب الشرح لا يعني طلب السكوت

يطرح أحدهم فكرة في نقاش عام، فيطلب منه الآخرون توضيحها أو تقديم الأدلة عليها، فيجيب صاحب الفكرة نفسه: «إذا كنتم لا تريدونني أن أتكلم فسأسكت»، أو «سأتوقف عن الكلام». مع أن أحدًا لم يطلب منه السكوت؛ لقد طُلب منه أن يتحدث بتفصيل أكبر، وأن يبيّن ما يستند إليه.

وهنا تكمن المفارقة: يُطلب منه المزيد من الشرح، فيتصرف وكأنه مُنع من الكلام. ويُسأل عن الدليل، فيتحوّل النقاش من مساءلة الفكرة إلى الدفاع عن حق صاحبها في التعبير، مع أن هذا الحق لم يكن موضع اعتراض أصلًا.

اتهام التنمّر لا يجيب عن السؤال

بهذا التحوّل، يبقى السؤال بلا جواب، ويجد المحاورون أنفسهم مطالبين بإثبات أنهم لم يقصدوا إسكات أحد أو التنمّر عليه. وقد تتحول تهمة التنمّر إلى حاجز استباقي يجعل كل طلب للتوضيح قابلًا للتفسير بوصفه اعتداءً.

ومن حق أي محاور أن ينسحب من النقاش، لكن انسحابه لا يثبت أن الآخرين منعوه من الكلام، ولا يعفي الفكرة المطروحة من النقد. كما أن القول: «أستطيع الرد والإفحام» لا يقدّم الرد الذي ينتظره النقاش.

التفهّم لا يبرّر الإساءة

وقد يكون وراء هذا السلوك قلة الاعتياد على الحوار الذي يقتضي شرح المقدمات، وتقديم الأدلة، وقبول الأسئلة. وهذا يستدعي الصبر والتفهّم، لكنه لا يبرّر الانتقاص من الآخرين أو اتهامهم بنوايا عدائية دون قرائن.

فالشعور بالضيق من السؤال لا يكفي وحده للحكم على السائل بأنه متنمّر.

المعيار هو مضمون الرد

وينطبق الأمر على الاستعانة بالذكاء الاصطناعي: إذا طُلب رأيه، فإن الرد الناتج يُناقش في مضمونه؛ تُبيّن أخطاؤه وتُفحص حججه. فهو ليس معصومًا، كما أن نقله لا يُعدّ في ذاته إساءة أو تنمّرًا.

حق التعبير يقابله حق السؤال

وتتراجع جودة الحوار حين ينشغل الجميع بالدفاع ع نياتهم، بينما تبقى الفكرة الأصلية بلا شرح أو دليل. فحق التعبير يقابله حق السؤال، وطرح الرأي يفتح المجال لمراجعته، والاعتراض على الحجة لا يعني رفض صاحبها.

المطلوب أن تبقى الأسئلة واضحة:

- ما الدليل على الفكرة؟

- ما العبارة التي تضمّنت إساءة؟

- هل طُلب من صاحب الفكرة أن يسكت، أم أنه اختار السكوت حين طُلب منه أن يشرح؟